صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى المتقين دون الملكم **السادس**
سئل الغزالي عن معنى قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد
نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القران تقال هذا كلام
مختلف اي لا يشبه اوله اخره في الفصاحة او هو مختلف اي بعضه يدعوا
الى الدين وبعضه يدعوا الى الدنيا او هو مختلف النظم فبعضه على وزن
الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه
على اسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على
منهاج واحد في النظم مناسب اوله اخره وعلى درجة واحدة في غاية
الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو
دعوة الخلق الى الله وصرفهم من الدنيا الى الدين وكلام الادمي يتطرق
اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعرا والمترسلين اذا قيس عليه وجد
فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة حتى يشتمل
على الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل
قصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك تشتمل القصايد
والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعرا والفصحا في كل واد يهيمون
فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسميه
ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة
ويسمونه صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام ادمي
عن هذه الاختلافات لان منشاها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان
تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر
عليه عند الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشي مرة
ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف
انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القران فيتكلم
على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا

تفسير معنى قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

يختلف

يختلف احواله فلو كان هذا كلامه او كلام غيره من البشر لوجد فيه
اختلاف كثير **السابع** قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القران
من كلام الله معجز كالتورية والانجيل قلنا ليس شي من ذلك بمعجز في
النظم والتاليف وان كان معجزا كالقران فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب
وانما لم يكن معجزا لان الله لم يصفه بما وصف به القران ولانا قد علمنا انه
لم يقع التحدي اليه كما وقع في القران ولان ذلك اللسان لا يتاتى فيه من
وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد ذكر
ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين احدهما لفظي
وهو المزاوجة لرؤوس الاي والاخر معنوي وهو انه تعالى اراد ان
يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم على موسى فجا عنهم باللفظ اتم
واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم اورد سوالا وهو انا نعلم ان السحرة
لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واجاب
بان جميع ما ورد في القران حكاية عن غير اهل اللسان من القرون
الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك
في ان قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم
الثامن قال البارزي في اول كتابه انوار التحصيل في اسرار التنزيل اعلم ان
المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل
واحد من جزئي الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلايم الجزء الاخر ولا بد من
استحضار معاني الجمل واستحضار جميع ما يلايمها من الالفاظ ثم استعمال
انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك
عتيد حاصل في علم الله تعالى فلذلك كان القران احسن الحديث واحسنه
وافصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك امثلة
منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب

بلغ

من الكتب الالهية غير القران ليس معجزا في النظم والتاليف

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)